

وهو في الحضارة العربيّة نقطة تقاطع المادّة بالأخلاق، معنى ذلك أنه رمز نكران المادّة عند حضورها فهو إثبات لها ونفي، وفي ذلك سرّ ارتقاء الكرم إلى منزلة القيمة المطلقة قام عليها سلّم القيم في الجاهليّة وأقرّها الإسلام ضمن الشّعائر القدسيّة المحرّرة للفرد، والمطهّرة للإثم، والمكفّرة من انّار، ولهذه الأسباب استقطب مفهوم الكرم مجموعة من المتصوّرات الملايسة إيّاه هي كلّها في رصيد القيم الفرديّة والجماعيّة كالإحسان، والتّضحية والفدى، والإيثار، والصّدقة، والهبة، والعطاء، والسّخاء، والجود ...

وبديهيّ أن يبرز الكرم معلما من معالم الوصف في شعر أبي الطيّب سواء في طرف المعادلة الأيمن أو الأيسر، أي سواء أكان بروزه فخرا أو مدحا :

أ - وكم من جبالٍ جُبْتُ تُشْهَدُ أنِّي
الجبالُ وبحرٍ شاهدٍ أنِّي البَحْرُ
ب - وتُحْيِي له المَالَ الصَّوَارِمُ والقَنَاصَا
ويَقْتُلُ ما تُحْيِي التَّبَسُّمُ والجَسَدَا

أمّا الأسّ الثّالث من أسس الفتوّة فيتمثّل في العرّة، وهو مفهوم ضبابيّ أحيانا، ولكنّه يتفكّك إلى عنصرَي القوّة والإرادة، فعزّة القوّة هي البطش، لذلك لا بست مفهوم الفروسيّة فكانت من توابع الملاحم والبطولات، والعزّة المتأثيّة بالإرادة مدارها الحلم عند القدرة على البطش، وهو عنصر مؤتلف من متباينين: العزم على الثّأر والكفّ عنه في نفس اللّحظة .
فمن عزّة البطش :